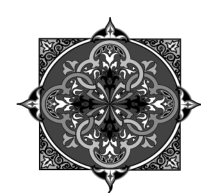


الوجود الحضرمي في سنغافورة وأثره

د. أبوبكر حسين محمد مقيبل[1]

الملخص:

يقول العلامة ابن خلدون في (مقدمة ابن خلدون) في فضل علم التاريخ: (أعلم أن فنّ التاريخ فنّ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا).

ومن خلال هذا البحث أردت الوقوف على جهود وآثار أهل حضرموت في سنغافورة، لمعرفة أحوال من سبقونا من الحضارمة الذين كان لهم الدور البارز في نشر تعاليم هذا الدين الإسلامي في آسيا وافريقيا، ومدى اسهاماتهم الدينية والعلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها، التي كان لها الدور البارز في النقلة النوعية والطفرة العلمية التي شهدتها هذه البلدان، خصوصا ونحن نتحدث في هذا البحث عن ابرز الدول في الوقت الحالي خصوصًا علميا، ألا وهي سنغافورة.

---

(1) استاذ الحضارة الإسلامية بجامعة حضرموت.

إن ما تشهده سنغافورة اليوم ليس إلا امتداد لذلك الماضي الذي وضع فيه أجدادنا اللبنة الأولى في المسيرة العلمية لهذه البلد وذلك حين أنشأ الجنيد مدرسة الجنيد الشهيرة في سنغافورة، وحينما شيد السقاف مدرسته وحينما قام الدعاة والتجار الحضارمة بدورهم في المشاركة في اعمار هذه البلد حيث وقفت في بحثي هذا أولًا على الموقع الجغرافي لهذا البلد ثم حدودها ثم صلاتها بالعرب، ثم دخول الإسلام إليها، مع ذكر أول من دخلها من الحضارمة، ثم أشهر المساجد الحضرمية فيها مع بيان من بنى هذه المساجد، ثم المدارس الإسلامية فيها وأخيرًا الدور البارز المتمثل في سلسلة الأنشطة الدينية والثقافية والعلمية لأهل حضرموت في سنغافورة.

Abstract

The scholar Ibn Khaldun says in (Introduction to Ibn Khaldun) on the merits of the science of history: (I know that the art of history is an art that is dear to the doctrine, full of benefits, honorable in purpose, as it informs us of the conditions of the past nations in their morals, the prophets in their walks, and the kings in their states and their politics, until they are completed. The benefit of imitating him in this is for those who seek him in the affairs of religion and the world.

Through this research, I wanted to stand on the efforts and effects of the people of Hadramout in Singapore, to know the conditions of those who preceded us from the Hadramis who had a prominent role in spreading the teachings of this Islamic religion in Asia and Africa, and the extent of their religious, scientific, social, cultural, economic and other contributions, which had a prominent role In the qualitative shift and the

scientific boom witnessed by these countries, especially as we are talking in this research about the most prominent countries at the present time, especially scientifically, namely Singapore.

What Singapore is witnessing today is nothing but an extension of that past in which our ancestors laid the first building block in the scientific march of this country, when Al - Junaid established the famous Al - Junaid School in Singapore, and when Al - Saqqaf built his school, and when the civilizational preachers and merchants played their part in participating in the reconstruction of this country where it stood. In my research this is first on the geographical location of this country, then its borders, then its links with the Arabs, then the entry of Islam into it, with the mention of the first people who entered it from Hadramaut, then the most famous Hadrami mosques in it with a statement of who built these mosques, then the Islamic schools in it, and finally the prominent role represented in the series Religious, cultural and scientific activities of the people of Hadramout in Singapore.

مقدمة:

الحمد لله الذي دعانا في كتابه الكريم إلى معرفة التاريخ وأحداثه وأيامه، ومعرفة أحوال الأمم السالفة في الزمان المنقضي، والتبصر بعواقبهم، كما أمرنا ودعانا إلى الاقتداء بالأنبياء والصالحين ودُعاة دينة ومناصريه، ومعرفة طرقهم وأساليبهم الدعوية، وفي هذا البحث نقف عند أحد بلدان الشرق الآسيوي لنتعرف على مدى الأثر الحضرمي في هذه البلاد.

تُعد سنغافورة دولة صغيرة في جنوب شرق آسيا يفصلها مضيق جوهور عن ملقا، وتقع عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو، حيث يلتقي بحر الصين

الجنوبي بالمحيط الهندي. استقلت عن بريطانيا سنة 1385هـ/ 1965م، عاصمتها سنغافورة(1).

ويرجع اسم سنغافورة باللغة المحلية سنغابورة إلى كلمتي (سنغا) و (بورا) السنسكريتيتين اللتين تعنيان (مدينة الأسد). وتتكون من جزيرة كبيرة وأكثر من 50 جزيرة صغيرة. وتبلغ مساحة الجزيرة الكبيرة التي تعرف أيضا باسم سنغافورة 572 كم^2. طولها 42 كم وأقصى عرض لها 23 كم. أما الجزر الصغيرة فتبلغ مساحتها مجتمعة 46 كم^2. نصف هذه الجزر تقريبا غير آهل بالسكان.

قدّر عدد سكان سنغافورة سنة 1421هـ/ 2000م، بنحو 3.777.000 نسمة. وهي من الدول ذات الكثافة السكانية العالية في العالم، حيث تبلغ الكثافة السكانية 6112 نسمة في الكيلو متر المربع، وبلغ معدل النمو السكاني السنوي في نهاية الثمانينيات 1.9٪.

أما الديانات التي تمارس شعائرها في سنغافورة هي: الإسلام (ويعتنقه حوالي 18٪ من السكان)، والنصرانية، والبوذية، والطاوية، والهندوسية. ويوجد بسنغافورة حوالي 80 مسجدًا و75 مصلى، ومن أقدمها مسجد ملقا بني في سنة 1236هـ/ 1830م ومسجد الحاجة فاطمة وبني في سنة 1263هـ/ 1845م، ومن أكبر مساجدها مسجد السلطان ومسجد شيلا، وخصصت أماكن لصلاة النساء ببعض مساجدها. وغالبية المسلمين في سنغافورة هم من المسلمين السنة الذين يتبعون المذهب الشافعي أو الحنفي(2).

(1) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، ط 29، دار المشرق، بيروت، 2008م، ص 311؛ الغوري، إبراهيم حلمي، أطلس الوطن العربي والعالم، ط1، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1423هـ/ 2003م، ص140.

(2) بكر، سيد عبد المجيد، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، (ب. د)، (ب. ت)، ص196.

وعلى الرغم من قلة عدد المسلمين في هذه الجزيرة الصغيرة بالنسبة للعدد الإجمالي من سكان الجزيرة، إلا أن اثنين من أقلية الملايو المسلمة وصلا لمنصب رئاسة الدولة.

كان العرب والأرمنيون والصينيون والأوروبيون والهنود والملايويون، من بين المهاجرين الذين استقروا في سنغافورة. التي كانت تنعم تحت الحكم الإسلامي لسلطنة (جوهر) الإسلامية حتى بيعت بثمن بخس للإنجليز.

ومع انهيار وسقوط الإمارات الإسلامية بمنطقة الملايو سقطت جزيرة سنغافورة تحت الاحتلال البريطاني عام 1239هـ/ 1824م. وبدأت السفن الشراعية الصينية والسفن الشراعية الكبيرة القادمة من أوروبا تتوقف في المستوطنات على ضفاف النهر.

أدّى استمرار نمو الاقتصاد في العشرينيات من القرن العشرين، إلى تدفق أعداد لم يسبق لها مثيل من المهاجرين، معظمهم من الصين. إلا أن اتجاه الهجرة قد انعكس عندما كسدت التجارة أثناء الركود الاقتصادي الذي ساد في الثلاثينيات من القرن العشرين، وفي عام 1366هـ/ 1946م انفصلت سنغافورة عن الملايو وأصبحت مستعمرة تابعة للتاج البريطاني[1].

الأمر الذي ساعد على زيادة الهجرات الحضرمية إلى سنغافورة، حيث عمل المستعمر البريطاني على تشجيع المهاجرين الحضارمة بالتوجه إلى مستعمراته الآسيوية، نظرا للنشاط التجاري الكبير الذي كان يشغله التجار الحضارمة في المحيط الهندي مما يجعل تعاملهم مع هذه الموانئ دافعا لازدهارها اقتصاديا،

(1) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص 640 – 641.

وكذلك رغبت بريطانيا في جلب العنصر البشري غير الوطني، لأنه عادة ما يكون أكثر ولاء من أهل البلاد الأصليين، وهذا ما حدث بالفعل بعد احتلال بريطانيا لعدن فقد قامت بدور مزدوج حيث عملت على تشجيع الهجرات الأجنبية إلى عدن، وإيجاد خليط من السكان ذوي ميول مختلفة، ومصالح متباينة يرتكز هذا الاستعمار على بعضهم في الملمات نتيجة لما يحدثونه من تخلخل في صفوف الوطنيين من أبناء البلاد[1] وفي الوقت نفسه دعمت سلطات الاستعمار البريطاني في عدن هجرة اليمنيين إلى عدد من مستعمراتها في الهند وسنغافورة والصومال ونيجيريا وكينيا وتنزانيا وغيرها.

دخول الإسلام إلى سنغافورة:

كان التجار العرب (الحضارمة) أول من نقل الإسلام إلى سنغافورة وذلك عندما انتشر الإسلام في الملايو والهند وإندونيسيا، وانتقل الإسلام مع هذه العناصر في هجرتها إلى سنغافورة، واتسع انتشار الإسلام في القرن التاسع الهجري، ووصلت سنغافورة جماعات مسلمة عديدة من البلدان المجاورة لها[2].

يعد السيد محمد بن هارون بن علي الجنيد أول من دخل سنغافورة من الحضارم حيث سافر أولًا من حضرموت إلى جاوة ثم انتقل إلى سنغافورة وذلك في حدود سنة 1232هـ/ 1817م تقريبًا ولما استقر به المقام بسنغافورة طلب من ابن أخيه السيد عمر بن علي بن هارون الجنيد[3] أن يسافر إليه إلى سنغافورة فسافر من

(1) السقاف، أحمد، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، ط4، مطبعة الأنباء، الكويت، 1985م، ص132.

(2) بكر، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، ص195.

(3) ولد رحمه الله تعالى بتريم أوائل القرن الثالث عشر للهجرة أخذ عن خاله العلامة عبدالله بن أبي بكر عيديد والإمام عبدالرحمن بن عبدالله بافرج والإمام العلامة عبدالرحمن بن حامد بن عمر المنفر، والعلامتان عمر وعلوي ابنا أحمد بن حسن الحداد، كما أخذ عن الإمامين

حضرموت أواخر سنة 1239هـ/ 1824م وفي طريقه إلى سنغافورة مر على الهند وجاوة (اندونيسيا) متفقدًا أو دارسًا أحوالها ووصل إلى سنغافورة سنة 1240هـ/ 1825م، ولكن وصل إلى سنغافورة وقد توفي عمه السيد محمد المذكور[1].

أما عن ثاني حضرمي يصل إلى سنغافورة فهو السيد عبدالرحمن بن علوي السقاف فقد كان وصوله إلى سنغافورة سنة 1239هـ/ 1824م مصطحبًا معه نجله أحمد[2].

وهكذا توالت الهجرات الحضرمية إلى سنغافورة منذ تلك الفترة وحتى بالتقريب أواخر سنة 1380هـ/ 1960م ثم اتجهت الهجرة بكثرة إلى دول الخليج العربي وحتى يومنا هذا.

ولكي تتضح الصورة أكثر عن الهجرات الحضرمية لابد من معرفة الطريق الذي كان يسلكها الحضارمة في هجرتهم بداية من مكان الانطلاق من داخل حضرموت وصولا إلى جزر الهند الشرقية فقد وصف هذه الرحلة الباحث الهولندي (فان دن

طاهر وعبدالله ابني حسين بن طاهر، والإمام حسن بن صالح البحر وغيرهم. في أواخر سنة 1239هـ رحل من حضرموت قاصدًا سنغافورا. وهناك أنشاء شركة تجارية كبيرة مع عمه السيد محمد باهارون الجنيد، الذي توفي سنة 1852م، فأصبحت الشركة تحت إدارة السيد عمر والذي أصبح من أشهر التجار الحضارمة في سنغافورة. ونظرا لأعماله الجليلة ومكانته المرموقة وسط الجالية الحضرمية في سنغافورة تم تعيينه قنصلا عثمانيا في سنة 1864م، توفي رحمه الله تعالى بسنغافورا في شهر محرم سنة 1269هـ. انظر ترجمته في الجنيد، عبدالقادر بن عبدالرحمن، العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية، ط1، شركة مطبعة كيودو سنغافورة المحدودة، سنغافورة، 1414هـ/ 1994م، ص30.

(1) الجنيد، العقود العسجدية، ص 16 – 17، 165 – 166.

(2) الحداد، علوي بن طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ترتيب وتحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شهاب، (ب. ن)، (ب. ت)، ص 100.

برخ) في التقرير الذي كتبه عن الحضارمة في عام 1303هـ/ 1886م ورفعه للحاكم الهولندي بجاوا بقوله: السفر من حضرموت إلى إندونيسيا يحتاج إلى عدة شهور وكانت رحلتهم تبدأ من المكلا أو الشحر ثم إلى بومباي ومن بومباي إلى سيلان، ومن ثم إلى أتشيه أو سنغافورة وكل ذلك بواسطة النقل البحري وهذه طريق الأغلبية. أما الأثرياء فيركبون السفن البخارية من عدن إلى سنغافورة مباشرة، على السفن الأوربية ومنها سفن شركة مساجيرز ماريتيمز (Messageries Maritimes)[1].

ولا شك أن مما زاد من هجرة الحضارمة إلى سنغافورة الحركة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها حيث أدى تأسيس الميناء الحر في سنغافورة عام 1235هـ/ 1819م، ومع مرور الوقت ازداد عدد التجار الحضارمة الذين قاموا بتأسيس شركات مساهمة، حصلت على سمعة جيدة ومشهورة وكان لها علاقة كبيرة مع وكلاء التوزيع بالأجل لمدة شهرين أو 6 اشهر، والتوزيع الإقليمي لمثل هذه الشركات التي يزيد راس مالها عن 10000 جلدر في سنة 1302هـ/ 1885م، حيث بلغ عدد الشركات الحضرمية في سنغافورة (80) شركة[2].

وللمسلمين في سنغافورة نحو مئة جمعية لتلبية حاجات المسلمين، وقد تمَّ تنسيق تعاونها بتأسيس هيئة الدعوة الإسلامية عام 1298هـ/ 1881م، وفي سنغافورة مجلس إسلامي يتحمل رئيسه وأمينه العام مسؤولية شؤونه الإدارية، ويرعى المفتي ما يتعلق بالدين، ويشرف المجلس على الأوقاف الإسلامية وبيت المال والمساجد واحتياجاتها، والمدارس الإسلامية وجمع الزكاة وتوزيعها والحج، وتوجد محكمة لقضايا المسلمين وأحوالهم الشخصية[3].

(1) غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا، ط1، تريم للدراسات والنشر، 2008م، ص97، بتصرف.
(2) غالب، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا، ص196.
(3) الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ص98.

ومن المواقف الجميلة للدعاة الحضارمة في سنغافورة بعد أن سقطت بيد الاحتلال الإنجليزي، نشط رجال الدعوة في هذه البلد، وتصدّى الجنود الانجليز للداعين للإسلام، ولم يجدوا من الدعاة إلا عنادًا وصمودًا في نشر الدعوة. ونقلوا لقياداتهم صمود المسلمين، فطلبوا منهم مناقشة المسلمين في دعوتهم ودينهم.

وبالفعل دارت بين جنود الاحتلال الانجليزي، والداعين للإسلام، مناقشات حول الدين الاسلامي وحقيقته، وكان مبهرًا للإنجليز، فمنهم من دخل الاسلام واعتنقه واتخذه دينًا له. وأثار ذلك ثائرة القادة الانجليز، وراحوا يكيدون للمسلمين وزعمائهم، ويضعون العراقيل في طريق الدعوة، التي راحت تجد طريقها بين الانجليز انفسهم[1].

المساجد في سنغافورة:

كان الحضارم من أوائل من قاموا ببناء المساجد بسنغافورة فقام السيد عمر بن علي بن هارون الجنيد ببناء عدد من المساجد بسنغافورة منها ما يلي:

1 - بنى مسجد في حي (كمثونغ ملاكا) قرية ملاكا في الشارع الذي أطلق عليه اسمه ويقال هذا المسجد (مسجد عمر رود).

2 - بنى مسجد في بنقالي المعروف الآن بمسجد بنكولو.

3 - بنى مسجد في حي (كمفونغ سوسو).

4 - بنى مسجد في حي هاي ستريت[2].

ويروى أنه بنى بسنغافورة سبعة مساجد ولم ينسبها إلى نفسه[3].

(1) حامد، أحمد، هكذا دخل الاسلام 36 دولة، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 1401هـ، ص128.

(2) المرجع السابق، ص101.

(3) الجنيد: عبدالقادر بن عبدالرحمن، العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة

كما بنت والدة السيد محمد بن أحمد السقاف الأميرة الحاجة ستي فاطمة بنت سلطان قوافي سولاويسي مسجدا (الحاجة فاطمة الزهراء) على نفقتها الشخصية، والذي يسمى على اسمها وهو لازال معمورًا[1].

كما بنى السيد عبدالرحمن بن عبدالله الكاف مسجدًا في شارع مركيت[2].

كما بنى أيضًا السيد عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن الكاف مسجدين بسنغافورة.

الدور الديني للحضارم بسنغافورة:

لا يخفى على أي شخص متتبع لتاريخ الحضارم يرى أن الذين سافروا من حضرموت إلى مناطق العالم وخاصة القدماء يقرنون سفرهم بأمرين هما:

1 - الدعوة إلى الله ونشر الإسلام:

2 - العمل بأسباب الكسب والعيش التي هي التجارة.

كما نلاحظ أن للأخلاق الإسلامية الفاضلة دور كبير في نشر الإسلام طوعًا ورغبًا دون هدر أي قطرة دم.

وعلاوة على هذا فقد انتشرت لهم العادات الدينية المعروفة في حضرموت من الحزوب والأوراد الصباحية والمسائية وعادات شهر رمضان والمواسم الدينية السنوية فانتشرت هذه العادات في سنغافورة وأراضي الملايو مليسيا كما شاعت أيضًا في اندونيسيا واستحسنها أهل هذه المناطق حتى يومنا هذا.

الجنيدية، شركة مطبعة كيودو سنغافورة المحدودة، سنغافورة، الطبعة الأولى 1414هـ/ 1994م، ص 178.

(1) الحداد، مدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ص100.

(2) المرجع السابق، ص101.

وقد سعى السيد العلامة محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى لدى الحكومة الإنجليزية لتأسيس المجلس الاستشاري الذي يقوم أساسًا على تطبيق أحكام المواريث بين الناس على مقتضى الشريعة الإسلامية على الرغم من أن الحكومة الإنجليزية لا تقرُّهم على ذلك(1).

المدارس الإسلامية في سنغافورة:

يتلقى أبناء المسلمين تعليمًا إسلاميًا في بعض المدارس الابتدائية الإسلامية، ويتلقى ثلث أبناء المسلمين قواعد الدين عن آبائهم، ويدرس الدين في المساجد لبعض الشباب المسلم، كما يدرس كمادة إضافية في بعض المدارس(2). وعندما تحدث الجنيد عن التعليم في سنغافورة قال: كان التعليم قبل ذلك وبعده في المساجد والمصليات و منازل المعلمين فهذه الأماكن كانت نقطة الدائرة في تاريخ انتشار التعاليم الإسلامية(3).

أنشأ السيد العلامة محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى أول مدرسة إسلامية في سنغافورة سماها: الإقبال سنة 1325هـ/ 1908م، وأتى لها بمعلمين من مصر سنة 1326هـ/ 1909م(4).

وأنشأ السيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف سنة 1331هـ/ 1912م مدرسة السقاف في حي قلام حيث القصر السلطاني ومسجد السلطان(5).

(1) بن يحيى، محمد بن عقيل (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)، ط1، تريم للدراسات والنشر، 1427هـ/ 2006م، ص51.

(2) بكر، الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا، ص197.

(3) الجنيد، العقود العسجدية، ص 167.

(4) بن يحيى، العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، ص51.

(5) المرجع السابق: ص 100.

وأنشأ السيد عبدالرحمن بن جنيد بن عمر الجنيد مدرسة الجنيد الإسلامية سنة 1346هـ/ 1927م[1].

كما يوجد في سنغافورة مدرسة المعارف والعلوم الدينية، كمدرسة عليا لتخريج رجال الدين. كما يتلقى بعض علماء الدين الإسلامي دراساتهم بإندونيسيا والبلاد العربية[2].

الأنشطة الثقافية والاجتماعية للحضارم بسنغافورة:

إن الجهود الحضرمية برزت في سنغافورة عبر جملة من الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي كان لها دور كبير في خلق نهضة علمية أدبية شاملة في مناحي متعددة من الحياة ومن أبرزها:

تأسيس الجمعية الإسلامية في سنغافورة في ضمن سلسلة النهضة الإصلاحية سنة 1325هـ/ 1908م، وكان من أبرز مؤسسيها السيد العلامة محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى والسيد الفاضل محمد بن أحمد السقاف وانتخب السيد محمد السقاف لمجلس ادارتها[3].

كما أسس الحضارم النادي الأدبي العربي في أوائل أربعينيات القرن الرابع عشر الهجري وكان من أبرز مؤسسيه السيد الوجيه عبدالرحمن بن شيخ الكاف والذي ترأسه عند بداية تأسيسه كما عمل الحضارم فرع لجمعية الرابطة العلوية بسنغافورة وترأسها السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف[4].

(1) الجنيد، العقود العسجدية، ص263.

(2) بكر، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، ص197.

(3) بن يحيى، العتب الجميل، ص51.

(4) الكاف، علي بن أنيس (عميد الأسرة الكافية عبدالرحمن بن شيخ الكاف) ط1، تريم للدراسات والنشر، 1429هـ/ 2008م، ص 52.

وعمل الحضارم مؤتمر (الإصلاح الحضرمي الثاني) في سنغافورة بتاريخ 25 شوال سنة 1346هـ 17 ابريل سنة 1927م حتى 10 ذي القعدة سنة 1346هـ وعين رئيسًا للوفد الجالية الحضرمية بسنغافورة السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف[1].

وغيرها الكثير من الأعمال الثقافية التي نطلع عليها وما هذا إلا غيض من فيض.

الدور الصحفي للحضارم بسنغافورة:

إن للنشاط الثقافي الكبير الذي قام به الحضارم أثر كبير في احداث نشاط صحفي كبير فمن أهم الصحف التي أصدرها الحضارم في على النحو التالي:

1 – صحيفة الإمام:

تعتبر أول صحيفة حضرمية أصدرها الحضارم بسنغافورة وتولى رئاسة تحريرها السيد العلامة محمد بن عقيل بن يحيى سنة 1319هـ/ 1902م. واستمرت ست سنوات حتى توقفت سنة 1326هـ/ 1908م وتعتبر صحيفة أدبية دينية اسبوعية[2].

2 – صحيفة الأيام:

تعتبر ثاني صحيفة صدرت للحضارم بسنغافورة بعد صحيفة الأيام وأصدرها الإمام العلامة محمد بن عقيل بن يحيى وقد صدر العدد الأول منها في جماد الثاني سنة 1324هـ/ 1906م وتوقفت نهائيًا بعد سنتين من العطاء في ذي الحجة سنة 1326هـ/ 1909م وقد اتسمت هذه الصحيفة بأنها واقعية واهتمت بكثير من القضايا[3].

(1) الكاف، عميد الأسرة الكافية عبدالرحمن بن شيخ الكاف، ص 52.

(2) الزين، عبدالله يحيى (النشاط الثقافي والصحفي لليمنين في المهجر إندونيسيا – ماليزيا – سنغافورة 1900م – 1950م)، ط1، دار الفكر المعاصر دمشق، شوال سنة 1423هـ/ كانون الثاني يناير 2003م – 2003م، ص203 – 204.

(3) المرجع السابق، ص 205 – 206.

ثم صدرت صحف أخرى أمثال الاصلاح والوطن والعرب والهدى والهدف وصوت حضرموت وغيرها من الصحف[1].

ولهم مساع خيرية في تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي والذي تولى رئاسته محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى، وله يد في إصدار جريدة الإصلاح في سنغافورا، وترأس تحريرها بلدرم ومجلة الامام بلغة الملايو. أسس جمعية إسلامية في سنغافورا تولى رئاستها السيد محمد بن أحمد السقاف (ت: 1350هـ/ 1932م)[2].

وقد بنى السيد حسين بن أحمد العطاس في سنغافورا وقف بيتا مأوى للغرباء وله أعمال كثيرة[3].

كما تولى السيد عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن أحمد الكاف (1304 – 1367هـ) شؤون أعمال السادة الكاف وممتلكاتهم في سنغافورا وجاوا وله عناية بالشؤون الخيرية والاهتمام بالمحتاجين وإكرام الضيف وإنهاض الشعب...، وسبق له أن ترأس جمعية الرابطة العلوية فرغ سنغافورا، وكان من العاملين في مؤتمر الإصلاح الحضرمي الذي عقد في سنغافورا يوم الثلاثاء 25 شوال 1346هـ/ 1928م، له صلات حسنة برجال الإصلاح وبالعلماء والصلحاء، شارك في بعض المشاريع الخيرية، وكان هو عميد الأسرة، بذل الكثير فيما ينفع العموم[4].

(1) المرجع السابق، ص209 – 210.

(2) المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين، شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي، تحقيق: محمد ضياء بن شهاب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع جدة السعودية، 1404هـ/ 1984م، 1/ 322، بتصرف.

(3) بن شهاب، أبو بكر بن علي رحلة الأسفار صـ 94 (مخطوط).

(4) المشهور، شمس الظهيرة، 2/ 416.

وقد أنشأ السيد محمد بن أحمد السقاف جمعية (وقف أموال المسلمين) التي أصبحت اليوم أكبر ملجأ للمساجد والأوقاف الإسلامية، بالإضافة إلى ملجأ الأيتام المسلمين الذي بلغ ثمن بنائه آنذاك (سبعين ألف دولار) يقيم فيه الأيتام آكلين شاربين، ويتعلمون في (مدرسة السقاف العربية)، كل ذلك مجانا. كما أنشأ هذا السيد (دار العيادة الطبية المجانية) مع صيدليتها العصرية المجانية أيضا، وبها طبيب خاص لمعالجة الفقراء مجانا[1].

وكان السيد العلامة عمر بن علي بن هارون الجنيد (ت: 1269هـ/ 1853م)، صاحب مكانة مرموقة بين الدعاة العرب في جنوب شرق آسيا، وكان من أوائل العرب الذين وصلوا إلى سنغافورا، وكان له دور كبير في بناء المدارس والمساجد والأربطة والملاجئ للفقراء والمحتاجين والغرباء والمنقطعين، وقد خلدت الحكومة السنغافورية الأعمال التنموية لهذا العلامة بأن أسمت عدد من الشوارع باسمه، كما وضعت نبذة عن حياته في كتب التاريخ المدرسية تقديرا لجهوده الاجتماعية والاقتصادية[2].

ومن أشهر أوقافه بسنغافورا:

1. (مدرسة الجنيد الإسلامية) الواقعة في وسط مدينة سنغافورا وأهم أحيائها، تشغل هذه الأرض ما مساحته (إيكر ونصف = تقريبا فدانا ونصف).

2. المسجد الكائن بحي (كامفوغ ملاكا)، الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف تصرف غلتها عليه.

---

(1) باذيب، محمد بن أبي بكر بن عبدالله، السيد أحمد عمر بافقيه من رواد الصحافة العربية في القرن العشرين، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، 1428هـ/ 2008م، ص 452 – 453.

(2) المشهور، شمس الظهيرة، 2/ 517 – 519.

3. المسجد الكائن بحي (بغكولو) الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف.

4. المسجد الكائن بحي (سوسو)، الموجود والمعمور الآن بالعبادات وعليه أوقاف.

5. المقبرة المعروفة بحي (كامفوغ كلم)في وسط سنغافورا، الموقوفة لدفن أموات المسلمين، ولو جاز أن تباع أرضها لأتت بأكثر من مليون دولار.

6. المقبرة المعروفة باسم (بوكت وقف) الموقوفة مقبرة لعامة المسلمين، والتي هي أكبر ما يكون من نوعها في سنغافورا، وتبلغ مساحتها أكثر من عشرة (إيكر/ فدان).

7. الأرض الكبيرة الواسعة ذات الموقع الصحي الموقوفة، والتي عليها الآن المباني الكبيرة للمستشفى الخيري للفقراء بشارع (ولمن رود) والتي تمتد حتى شارع (تومسون رود) من الشمال، وشارع (بلسترود) من الجنوب.

8. الأراضي الكبيرة التي هي في وسط سنغافورا، والموقوفة لتكون غلتها مما يصرف على ذلك المستشفى الخيري العام، ولو بيعت هذه الأراضي لأتت بملايين الدولارات[1].

وللسيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي السقاف، العديد من الأعمال الخيرية والمستشفيات والمدارس ودور الحضانة وأسس صندوق السقاف (وهو وقف عائلي) لمساعدة الفقراء من أسرته وأقاربه في سيئون الذي أنشأه عام 1321هـ/ 1904م، أما إحسانه المتعدي لسائر أهل الإسلام فحدث ولا حرج.

وقد لقب هذا العلم البارز بـ: (أمير الإحسان)، وتوفي في عام 1323هـ/ 1906م وتم دفنه بمقبرة السقاف في سنغافورا.

(1) المشهور، شمس الظهيرة، 1/ 266.

وأدت العلاقة الحميمة التي ربطت المهاجر الحضرمي بالبحر، كمصدر للرزق منذ الأزل من خلال عملهم في التجارة وقيادة السفن والمراكب إلى اكتسابهم خبرة كبيرة بالمران والممارسة، مما دفع السلطات الهولندية للاستفادة منهم فاستخدمت بعضهم في تسيير مراكبها البخارية وسفنها الشراعية، من مصبات الأنهار إلى معظم الموانئ، ولقد اختارتهم؛ لأنهم كانوا أكثر من غيرهم خبرة ومعرفة بالتعاريج والمنعطفات والمواضع التي يكون فيها الماء غزيرا أو رقيقا(1)

كما أدت مهاراتهم في صناعة السفن من خشب الساج إلى امتلاكهم لعدد كبير من هذه السفن التي كانت تستطيع أن تحمل من 150 إلى 500 طن إلى احتكارهم لجزء كبير من التجارة مع سنغافورة عام 1245هـ/ (2)1830.

كانت سفن الحضارمة هي المفضلة من قبل الحجاج حيث كانت الكثير منها يتواجد في ميناء أشيه أو سنغافورة لنقلهم حيث كانوا يثقون في القباطنة والبحارة الحضارمة أكثر من البحارة الإنجليز أو الهولنديين. وكانت السفن التي تقوم بنقل الحجاج من سنغافورة إلى جدة لديها فروع في إندونيسيا ومسئولين على هذه الفروع ينظمون أو يقومون بتسجيل الناس الراغبين في الذهاب إلى الحج على السفن الحضرمية. وممن اشتهر من الحضارمة في النقل البحري للحجاج أحمد بن عبد الله السقاف الذي اشترى عدد من السفن التجارية لنقل الحجاج إلى جدة ففي عام 1290هـ/ 1874م حملت أربع سفن تجارية 3476 حاج من سنغافورة إلى جدة وبعد موته عام 1875م واصل ابنه محمد العمل في المجال نفسه، ولكنه اشترك مع تجار صينيين في ذلك(3).

(1) الحداد، مدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ص63.
(2) غالب، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا، ص198.
(3) المرجع السابق، ص199.

وهكذا أدت الإجراءات الهولندية المتعسفة ضد المهاجرين الحضارمة إلى دفعهم إلى البحث عن مساندة دولية خارجية، يمكنهم من خلالها الضغط على الاستعمار الهولندي ليعيد النظر في معاملته لهم؛ ولم يكن أمامهم سوى خيارين: إما السلطات البريطانية التي تحتل بلدهم ولم يكن ذلك ممكنا لأن بريطانيا دولة مستعمرة وتربطها بهولندا علاقة استعمارية تكون المصلحة الثنائية لهما هي القاسم المشترك، ولذلك فلن تقف إلى جوارهم على حساب علاقتها مع هولندا، أو التوجه ناحية الإمبراطورية العثمانية. وقد عبر الحضارمة عن توجههم بالولاء ناحية الإمبراطورية العثمانية من خلال إرسال شكواهم من سوء المعاملة الهولندية لهم في عام 1289هـ/ 1873م حيث كتبت مجموعة مؤلفة من أربعين فردا رسالة للسلطان العثماني يخبروه فيها أن أعضاء جاليتهم في (باتافيا) و (سمارانغ) قد تم اعتقالهم من قبل السلطات الهولندية وأنه لو كان هناك ممثل عثماني في باتافيا لما تجرأ الهولنديون على عمل ذلك[1] وقد شجعهم على ذلك قيام الإمبراطورية العثمانية بتعيين قنصل عثماني من الجالية الحضرمية في سنغافورة سنة 1280هـ/ 1864م وهو السيد عمر بن على الجنيد. والذي استمر حتى سنة 1297هـ/ 1880م ثم تولى هذا المنصب من بعده السيد محمد بن احمد السقاف الذي حصل على وسام الشرف العثماني تقديرا على خدماته للبلاط العثماني. وبعد تتويج السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1292هـ/ 1876م ومحاولته العمل على تقوية مركز الإمبراطورية العثمانية في العالم الإسلامي من خلال سعيه إلى تجديد الخلافة وإقامة الجامعة الإسلامية، حيث أعلن انه ولى أمر جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم سواء داخل الأراضي التابعة للدولة العثمانية أو المحتلة من القوى الأوربية وبالتالي فإن مصالح المسلمين في جاوا وأشيه وسنغافورة وفي أماكن

(1) غالب، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا، ص287.

أخرى من جزر الأرخبيل الإندونيسي دخلت ضمن الحماية العثمانية[1].

وفي نهاية القرن التاسع عشر، أدركت الحكومة العثمانية مدى أهمية المجتمع الحضرمي الثرى في باتافيا فقامت بتعيين قنصل لها في هذه المدينة إضافة إلى قنصلها في سنغافورة[2].

وقد استطاع القنصل العثماني أن يحقق نجاحا كبيرا في كسب دعم الكثير من الأثرياء الحضارمة فيما يتعلق بالقضايا العثمانية وخصوصا في تقديم التبرعات المالية لدور الأيتام ولجرحى الحرب وكذلك للمشاريع التي تقوم بها الدولة العثمانية، ومن ضمنها سكة حديد الحجاز، بينما كان هدف الحضارمة من التواصل مع القناصل العثمانيين في سنغافورة و باتافيا تعليم أبنائهم في المدارس العثمانية وكذلك ثقتهم بأن التوجه نحو اسطنبول التي تعد المركز الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي سوف يقوى موقفهم في إيقاف المعاملة السيئة من الحكومة الهولندية ضدهم[3].

كما كان للمهاجرين دورا مهما في مساندة الإمبراطورية العثمانية من خلال إظهار الولاء والتبعية لها أو من خلال تولى مناصب باسمها والتي كان من أهمها شغل منصب القنصل في سنغافورة، وكان لهم دورا بارزا في إنشاء بعض الجمعيات والمنظمات في سنغافورة.

ومن أعمال أسرة (السقاف) في سنغافورة إنشاء هيئة اتحادية للأعمال الخيرية عام 1321هـ/ 1904م، وهو أول اتحاد إسلامي في سنغافورة لخدمة حاجات المسلمين ولشؤونهم الدينية، واشترك في تأسيس الاتحاد أسر أخرى من غير آل

(1) المرجع السابق، ص290.

(2) المرجع السابق، ص 288.

(3) المرجع السابق، ص289.

السقاف منها أسرة (عيديد وأنغوليا) ومحبوب بن فضل والحاج محمد بن حكيم وغيرهم. وكان هذا الاتحاد يقوم بعمارة المساجد والمقابر والتعليم، والإنفاق على دار الإحسان للبنات، وأخرى للبنين وللفقراء، وبنوا منزلين لسكنى أيتام المسلمين وتجهيز الموتى وتربية اللقطاء... إلى غيرها من الأعمال الخيرية على الجزيرة.

ونجد أن أسرة السقاف استمرت حتى الجيل الثالث، ونبغت في الأعمال الخيرية، وبرز من أفرادها (داتؤ السيد إبراهيم) ابن السيد عمر بن أحمد السقاف، والذي كان قنصل شرف لحكومة العراق، ثم في أواسط السبعينيات قنصلًا أول للمملكة العربية السعودية[1].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آلة وصحبة وسلم، أما بعد:

فأحمد الله تعالى وأشكره إذ وفقني لإعداد هذه البحث والانتهاء من كتابته عن الوجود والأثر الحضرمي في سنغافورة ودورهم في نشر تعاليم هذا الدين الحنيف في الأراضي السنغفورية، وقد خرجت - بحمد الله - من هذا البحث بنتائج أهمها:

1 - إن الوجود الحضرمي في بلاد سنغافورة قديمًا. إذ يعد السيد محمد بن هارون بن علي الجنيد أول من دخل سنغافورة من الحضارم وذلك في حدود سنة 1232هـ/ 1817م تقريبًا. أما ثاني حضرمي يصل إلى سنغافورة فهو السيد عبدالرحمن بن علوي السقاف فقد كان وصوله إلى سنغافورة سنة 1239هـ/ 1824م.

2 - أن من سافروا من حضرموت إلى مناطق العالم وخاصة القدماء يقرنون سفرهم بأمرين هما:

(1) الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ص100.

1 – الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

2 – العمل بأسباب الكسب والعيش التي هي التجارة.

3 – كان الحضارم من أوائل من قاموا ببناء المساجد بسنغافورة حيث بناء السيد عمر بن علي بن هارون الجنيد سبعة مساجد في سنغافورة. كما أنشاء السيد محمد بن عقيل بن يحي أول مدرسة إسلامية في سنغافورة اطلق عليها (الإقبال).

4 – إن الأثر الحضرمي برز في سنغافورة من خلال جملة من الأنشطة الثقافية والاجتماعية حيث تم تأسيس الجمعية الإسلامية في سنغافورة سنة 1325هـ/ 1908م. كما أسس الحضارم النادي الأدبي العربي في أوائل اربعينيات القرن الرابع عشر الهجري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. باذيب، محمد بن أبي بكر بن عبدالله، السيد أحمد عمر بافقيه من رواد الصحافة العربية في القرن العشرين صفحات من حياته ونماذج من مقالاته، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، 1428هـ/ 2008م.
2. بكر، سيد عبد المجيد، الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، ب. د، ب. ت.
3. الجنيد، عبدالقادر بن عبدالرحمن، العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية، ط1، شركة مطبعة كيودو سنغافورة المحدودة، سنغافورة، 1414هـ/ 1994م.
4. حامد، أحمد، هكذا دخل الإسلام 36 دولة، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1401هـ.
5. الحداد، علوي بن طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ترتيب وتحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شهاب، ب. ت، (ب. د).
6. الزين، عبدالله يحيى (النشاط الثقافي والصحفي لليمنين في المهجر اندونيسيا- ماليزيا – سنغافورة 1900 – 1950م) دار الفكر المعاصر دمشق، ط1، شوال سنة 1423هـ/ كانون الثاني يناير 2003م.
7. السقاف، أحمد، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، ط4، مطبعة الأنباء، الكويت، 1985م.
8. بن شهاب، أبو بكر بن علي، رحلة الأسفار (مخطوط).
9. غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى اندونيسيا، ط1، تريم للدراسات والنشر، المكلا، 2008م.
10. الغوري، إبراهيم حلمي، أطلس الوطن العربي والعالم، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د. ب، 1423هـ/ 2003م.
11. الكاف، علي بن أنيس (عميد الأسرة الكافية عبدالرحمن بن شيخ الكاف)، ط1، تريم للدراسات والنشر، المكلا، 1429هـ/ 2008م.

12. المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين، شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي، تحقيق محمد ضياء بن شهاب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع جدة السعودية، 1404هـ/ 1984م.

13. بن يحيى، محمد بن عقيل (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)، ط1، تريم للدراسات والنشر، المكلا، 1427هـ/ 2006م.